كما لي لا ادري ما يعرض بين باب الحجرة وبين باب الدار وكان ابو الدرداء يحلف بالله ما احد امن
على ايمانه ان يسلبه عند الموت الا سلبه وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة
وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال وقلوبهم وجلة ولما احتضر سفيان جعل يبكي ويجزع فقيل
يا ابا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال اوعلى ذنوبي ابكي لو علمت اني
اموت على التوحيد لم ابال ان القى الله بامثال الجبال من الخطايا وحكي عن بعض الخائفين
انه اوصى بعض اخوانه فقال اذا حضرتني الوفاة فاقعد عند راسي فان رايتني مت على التوحيد
فخذ جميع ما املكه واشتر به لوزا وسكرا وانثره على صبيان اهل البلد وقل هذا عرس المنفلت
وان مت على غير التوحيد فاعلم الناس ذلك حتى لا يغتروا بشهود جنازتي ليحضر جنازتي من
احب على بصيرة لئلا يلحقني الرياء بعد الوفاة قال وبم اعلم ذلك فذكر له علامة فراى
علامة التوحيد عند موته فاشترى السكر واللوز وفرقه وكان سهل يقول المريد يخاف ان
يبتلى بالمعاصي والعارف يخاف ان يبتلى بالكفر وكان ابو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد
اكان وكان في وسطي زنارا اخاف ان يذهب بي الى البيعة وبيت النار حتى ادخل المسجد
فينقطع عني الزنار فهذا في كل يوم خمس مرات وروي عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين
انتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر وروي في اخبار الانبياء ان نبيا شكى
الى الله الجوع والقمل والعري سنين وكان لباسه الصوف فاوحى الله اليه عبدي اما رضيت
ان عصمت قلبك ان يكفر بي حتى تسألني الدنيا فاخذ التراب فوضعه على راسه فقال بلى قد رضيت
يا رب فاعصمني من الكفر فاذا كان خوف العارفين مع رسوخ اقدامهم وقوة ايمانهم من سوء الخاتمة
فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء ولسوء الخاتمة اسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر
وجملة من الصفات المذمومة ولذلك اشتد خوف الصحابة من النفاق حتى قال الحسن لو اني اعلم اني

بريء من النفاق كان احب الي مما طلعت عليه الشمس وما عنوا به النفاق الذي هو ضد اصل الايمان
بل المراد به ما يجتمع مع اصل الايمان فيكون العبد به مسلما منافقا وله علامات كثيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم انه مسلم وان كانت فيه خصلة
منهن ففيه شعبة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
واذا خاصم فجر وفي لفظ آخر واذا عاهد غدر وقد فسر الصحابة والتابعون النفاق بتفاسير لا يخلو
عنها الا صديق اذ قال الحسن ان من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب والمدخل
والمخرج ومن الذي يخلو عن هذه المعاني بل صارت هذه الامور مالوفة بين الناس معتادة ونسي كونها
منكرة بالكلية بل جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة فكيف الظن بزماننا اليوم حتى قال حذيفة ان
كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني لاسمعها من احدكم في
اليوم عشر مرات وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم
من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقال بعضهم علامة النفاق ان تكره
من الناس ما تاتي مثله وان تحب على شيء من الجور وان تبغض على شيء من الحق وقيل من النفاق
اذا مدح بشيء ليس فيه اعجبه ذلك وقال رجل لابن عمر انا ندخل على هؤلاء الامراء فنصدقهم بما
يقولون فاذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه
سمع رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال ارايت لو كان الحجاج حاضرا اكنت تتكلم بما تكلمت به قال لا
قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد من ذلك ما روي ان نفرا قعدوا
على باب حذيفة ينتظرونه وكانوا يتكلمون في شيء من شانه فلما خرج عليهم سكتوا حياء منه فقال
تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
حذيفة كان قد خص بعلم المنافقين واسباب النفاق وكان يقول ياتي على القلب ساعة يمتلئ

Copyright © King Saud University